● ذكرى شاعر كبير

صائب التبريزي.. «ملك الشعراء» ورائد المدرسة الأصفهانية

الوفاق/ يصادف اليوم السبت اول يوليو/تموز، يوم تكريم ذكرى الشاعر الإيراني الكبير صائب التبريزي أبرز شعراء العهد الصفوي في ايران على الإطلاق، الملقب بـ"ملك الشعراء" و"مستعد خان" من كبار ومشاهير الشعر الفارسي في القرن الحادي عشر الهجري، كما يعد أبرز أصحاب الأسلوب الهندي (الأصفهاني) وهو أحد أساليب الشعر الفارسي، ويعتبره البعض مؤسس هذه المدرسة الشعرية.

ميرزا محمد علي الملقب بالصائب التبريزي والمعروف باسم ميرزا صائب ولد عام ١٥٩٢ م في تبريز، كان أعظم شاعر غنائي إيراني مشهور في عصره.

نشأ صائب في أصفهان ودرس الأدب والفكر والسرد والخط مع أساتذة تلك المدينة. صائب شاعر صوفي ومخلص للروي وحافظ. وقد كان راوي، ومبتكر للمحتوى، وصاحب بصيرة، كما كانت قدرته على إنشاء تركيبات واستعارات جديدة وجميلة أمر مذهل. يعتبر شعره مرآة كاملة لمختلف الحالات المزاجية والعواطف البشرية. كما أطلق على صائب لقب شاعر البيت الواحد.

سافر صائب في حياته إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة والهند وهرات وكابول. كان كثير الشعر وقيل أن عدد قصائد صائب يتراوح من ستين ألفاً إلى مائة وعشرين ألف بيت ، وكل أثار صائب، باستثناء ثلاثة او أربعة آلاف بيت شعري ومثنوي قصير وغير مكتمل يسمى "رسالة قندهار"، هي غزليات وكل أشعاره تشتمل على القصيدة والغزل والمثنوي

ولدى صائب أبيات باللغة التركية. كما يتم الآن الاحتفاظ بنسخ من فن الخط لصائب في مكتبة ومتحف طهران الوطني.

أكبر شعراء العصر الصفوي

يعتبر صائب أكبر شعراء العصر الصفوي ولأشعاره رقة خاصة وله ابيات وقطع جيدة المعنى وكان أستاذاً في فن ايراد الأمثال، وغزله عرفاني ينحو منحى الحكمة، وفي شعره شيء من الغموض في المعنى والتعبير.

ويعتبر صائب أشهر شعراء الأسلوب الأصفهاني (الهندي) وأكثرهم نظماً للأشعار الغزلية، ويزيد ديوانه عن ١٢٠ الف بيت وله غزليات لطيفة.

ويمكننا مشاهدة روائع الأشعار الغزلية في العهد الصفوي وذروة فكر شعراء هذا العهد وذوقهم، في أشعار صائب التبريزي ويتضمن شعر صائب، فضلاً عن التصوف والحكمة، أغراضاً جديدة، فما يسمى بشكل عام بالأسلوب الهندي، أو الأصفهاني، يتجلى في ألطف شكل في أشعار صائب الغزلية، وأهم خصائص شعر صائب، توازن العناصر المختلفة المكونة لغزله.

ويدخل كتاب ديوان غزليات صائب تبريزي في دائرة اهتمام الباحثين في مجال اللغة العربية بشكل خاص والباحثين في المجالات الأكاديمية وثيقة الصلة بوجه عام حيث يقع كتاب ديوان غزليات صائب تبريزي في نطاق تخصص علوم اللغة العربية ووثيق الصلة بالتخصصات الأخرى مثل البلاغة اللغوية والأدب العربي والشعر والنثر وغيرها من الموضوعات اللغوية التي تهم الدارس في هذا المجال.

توفي صائب سنة ١٦٧٦ ميلادي في أصفهان ويقع قبره في حديقته الشخصية المسماة "باغ تكيه" في شارع صائب في أصفهان ويعتبر قبره أحد المناطق السياحية في أصفهان.

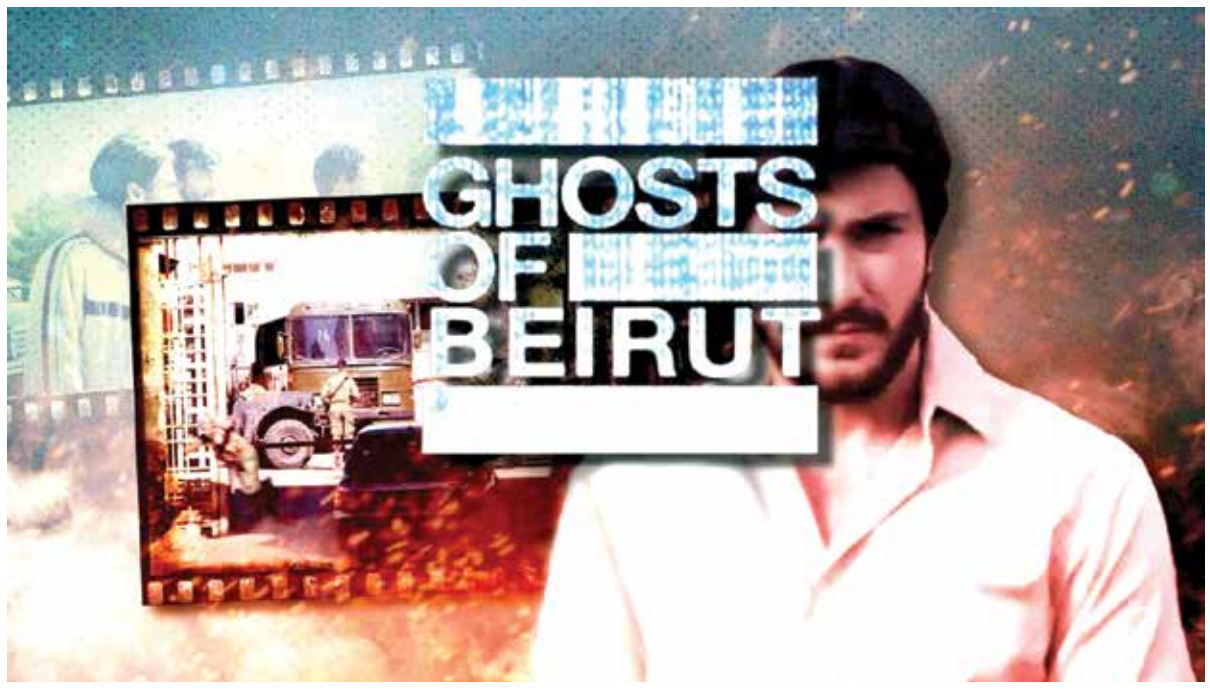

خفايا السياسة المزيفة في الدراما

أشباح بيروت.. مسلسل تطبيعي وبروباغاندا صهيونية

الوفاق/ بدأت شبكة "شو تايم" الأمريكية، وشبكة "يس" الصهيونية، عرض مسلسل "أشباح بيروت" التطبيعي، الذي تدور أحداثه حول شخصية عماد مغنية، القيادي في حزب الله، منذ الطفولة ثم في فترة مطاردته وصولاً إلى اغتياله. المسلسل من تأليف الصحفي آفي يسخاروف، وهو ذاته مؤلف مسلسل "فوضى" التطبيعي.

"أشباح بيروت" مسلسل صهيوني جديد يستهدف المقاومة اللبنانية، يتناول قصة القيادي الراحل في حزب الله اللبناني، عماد مغنية، الذي اغتيل في فبراير/ شباط ٢٠٠٨ أثناء تواجده في سوريا.

"أشباح بيروت" عنوان جذاب لأكبر عملية تزوير تستهدف سيرة حياة الشهيد القائد الحاج عماد مغنية، ينفذها الكيان الصهيوني برعاية اميركية ودعم غربي، مسلسل يعبر عن أهم وجه من وجوه الهاسبارا في محاولة تغيير ونسف رواية المقاومة في مقابل الرواية الصهيونية.

وبحسب صحيفة "الأخبار" اللبنانية، فإنه رصد مبلغ مالي كبير للمسلسل المكون من أربع حلقات، بعد مرور ١٥ عاما، على اغتيال مغنية، في حلقة جديدة من سلسلة الحرب الإعلامية الإسرائيلية الأمريكية على المقاومة.

ويظهر المسلسل مغنية على أنه "إرهابي"، وشخصية "شريرة"، على غرار الشخصيات التي ظهرت في المسلسل الإسرائيلي السابق "فوضى".

وتقول شبكة "شو تايم" بحسب الصحيفة، إن العمل هو نتاج "تحقيقات صحفية مكثفة" لأعوام، ويجسد الشخصية الرئيسية لمغنية الممثل هشام سليمان، ويؤديها عن فترة شبابه، أمير خوري.

وتتابع الصحيفة أنه بغياب المعلومات الصحيحة عن حياة مغنية، فإن ما يصوره المسلسل الجديد عن الرجل هو "من بنات أفكار منتجي العمل وصناعه، ولا يرتبط بالحقيقة إلا في اختيار أماكن تواجده".

يروى المسلسل الأحداث من وجهات نظر أمريكية وإسرائيلية معادية.

حملة مقاطعة داعمي الكيان الصهيوني

أدان قسم الثقافة والفنون في حركة حماس، مشاركة بعض الفنانين الفلسطينيين والعرب مع فنانين صهاينة في مسلسل "أشباح بيروت"، كما أنه تحت عنوان "أشباح بيروت.. شبح التطبيع يظهر من جديد"، دعت "حملة مقاطعة داعمي الكيان الصهيوني في لبنان، إلى مقاطعة الدراما التجسسية الصهيونية "أشباح بيروت"، وحثت الحملة على "الإلتزام في حال مشاهدتها بمعايير الحملة حول مشاهدة منصات الوسائط المتدفقة، الواردة في النقطة الحادية والعشرين من وثيقة الحملة".

ومن جهة أخرى دعت الحملة الأجهزة المعنية إلى اتخاذ الإجراءات المناسبة لتطبيق القانون اللبناني، وبدورها أدانت الحملة الفلسطينية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل (PACBI) مشاركة فنانين فلسطينيين وعرباً آخرين في المسلسل.

التشويه الأكثر رداءة

عماد مغنية، رضوان، أبو الدخان، الشبح، هدف المواساد، هوس السي آي إيه، كلها ألقاب لرجل واحد، أراد المحتل تشويه صورته. ألقاب تظهر في بداية كل حلقة من مسلسل قيل إنه وثائقي، ودرامي في الوقت نفسه، فلم يرقَ تقنياً إلى الوثائقيات، أما دراميا، فقد نجح بتقديم السردية المشوهة بطريقة أقل ما يقال عنها إنها سيئة، أسوأ حتى من هدف تشويه صورة بطل من أبطال المقاومة الإسلامية في لبنان.

وهذه ليست المرة الأولى التي تحاول فيها الكاتبة اللبنانية "جويل توما" والتي لها تاريخ طويل في التعامل مع الصهاينة سينمائياً، (كانت قد شاركت في كتابة "القضية رقم ٢٣" و "الصدمة" مع زوجها السابق المخرج اللبناني زياد دويري)، من نشر الرؤية الصهيونية وترويجها خدمةً للتطبيع.

تحرص الماكينة الإعلامية الصهيونية على اختيار ممثلين وكتّاب عرب، للتودد إلى المشاهدين من خلالهم، تمهيداً لتثبيت رواية كاذبة حول المقاومة وأبطالها، وصولاً إلى كي الوعي العربي، وخلق ذاكرة مشوهة، فالكيان المؤقت ومعه اميركا لا يكتفيان بالحروب العسكرية والاقتصادية لفرض ما يريدون، بل يعطون للإعلام دوراً بارزاً في حروبه الناعمة، لطمس الحقائق والترويج لافكاره المعادية.

البداية الكذبة!

تبدأ الكذبة الأولى من الجملة التي ترد في بداية كل حلقة من المسلسل التلفزيوني القصير، "أشباح بيروت" الذي عُرض على منصة "شو تايم" للبث التدفقي والكلاسيكي، وهي جملة تعريفية "هذا سرد خيالي لأحداث بحث عميق. فلا البحث عميق ولا دقيق.

يظهر عماد مغنية، منذ الحلقة الأولى إلى الرابعة والأخيرة، وكأنه كائن منفصل عن أي سياق عام، لمجتمع وبيئة وشعب ووطن بأكمله. حتى عندما يكتب أحدهم سردية حول عدو، فإنه على الأقل يعرض هذا العدو من موقعه الحقيقي الفعلي، ولو أنه سيحكي عنه من زاوية رؤية مختلفة عن كونه بطلا، بل إرهابياً كما يدعون، ولكن ذلك لا بد أن يكون بمعلومات حقيقية، واقعية، إذا أرادوا عملاً مهنياً كما يروجون.

يظهر عماد مغنية مع زوج أخته مصطفى، إشارة إلى الشهيد مصطفى بدر الدين، وأخيه حيدر، في أغلب الأحداث الأولى التي جرت في فترة الثمانينيات، دون أي إشارة إلى ارتباط هذا الفكر باحتلال أرض، أو برؤية أيديولوجية. ظهر عماد مغنية وكأنه تابع لإيران، فقط من أجل المال والسلاح، وقد وردت في المسلسل الكثير من التساؤلات حول وجود إيران في لبنان، وتُركت كلها بلا إجابة، بل أظهرت إيران هنا، وكأنها تدير شاباً لأهدافها الخاصة، وأقحمت السيد محمد حسين فضل الله ليحذر عماد مغنية منها. من الطبيعي أن لا ننتظر إعطاء أي حق لعماد مغنية من قبل أعدائه، ولكننا نذكر ذلك على الأقل من باب المهنية العلمية التي يدعونها.

أين البحث العميق إذاً؟، حين تظهر القربة اللبنانية التي خرج منها أحمد، بالإشارة إلى الاستشهادي الأول أحمد قصير، وكأنها قرية من العصور الوسطى، في وسط صحراء، فلا هكذا هي أرض الجنوب، ولا أتى أحمد قصير من بيت معزول منفصل عن حياة أهل قريته وعائلته وأقاربه.

كما أن عملية إقناع عماد مغنية لأحمد قصير بإجراء العمل الاستشهادي الأول، كان فيه من التسخيف الذي اقتصر على لقاء واحد، وإغراء بتأمين حياة أخيه الصغير، وتعليق صوره على الجدران على أنه بطل، وأنه بضغطة زر يذهب إلى الجنة فورا!.

ولكن، من ناحية أخرى يمكننا القول إن هذه الصورة التي أرادوا إيصالها فعلياً، هي حتماً مقصودة، فعدم وضع أي سياق لعماد مغنية، إن من ناحية دينية أو إجتماعية أو وطنية، إنما يُقصد به تعبيره عن نفسه فقط، وأنه لا يعبر عن إرادة شعبه، ووطنه، وكذلك إظهار الاستشهادي أحمد قصير، منفرداً مع إضفاء صفة الانتحار على فعله المقاوم، كان لا بد منه، لإظهاره برأيهم، منفصلاً عن مقاومة كاملة انبثقت من نسيج هذا الشعب الذي عانى الاحتلال.

لا بد أن يُظهر فقط أن عماد مغنية قاتل للأمركيين في كل دول العالم، وأن اغتياله نصراً كبيراً لهم، هم الذين حرص معدو هذا المسلسل على إظهار نواياهم تجاه "السلام ونبذ العنف والحروب".

سردية ركيكة!

لا يستحق الأمر الكثير من الحديث عن السياق الدرامي، فالسردية ضعيفة جدا، لم ترقَ الحبكة فيها إلى الترابط والتشويق اللازمين واللائقين بالهدف الذي تتباهى أمريكا والكيان الصهيوني أنهما وصلتا إليه بعد معاناة سنين طويلة.

الأداء التمثيلي ليس بتلك القوة اللازمة، حتى اللهجة اللبنانية، لم يُتقنها أحد في المسلسل، بل كأنهم مجتمع هجين، لا يتحدث أحد منهم مثل الآخر.

السيناريو يفتقر إلى الكثير من الحوارات التي كانت فرصتهم الحقيقية في إغناء السردية المشوهة التي يريدون إيصالها. لم نشعر بحجم هذه الشخصية ولا بقوتها وقوة ذكائها، بل تم عرض أفعالها بشكل عرضي. لقد كان التركيز على حياته الشخصية وعلاقته بامرأة ثانية، يُظهرون إقامته علاقة غير شرعية بها، طلبه التزود بالأسلحة الكيماوية، المحرمة دولياً، شربه الكحول، وتلقيه دعوة بقضاء سهرة في ملهى ليلي من الشهيد قاسم سليماني والجنرال السوري محمد، واللذين ظهرا كأنهما وعماد مغنية، رجال عصابات تتعارض مصالحهم وتتلاقى.

توقيت عرض المسلسل

أما عن توقيت عرض المسلسل، فهذه فترة يعاني فيها العدو، من مآزق عديدة، ولكنها فترة أيضاً يظهر للعدو فيها أثر عماد مغنية على حركات المقاومة التي تتصاعد وتيرة عملياتها اليوم لتضييق الخناق أكثر فأكثر عليه. لذلك، يمكن أن نضع عرض المسلسل في سياق تشويه صورة بطل، وبالتالي بيئة ينتمي إليها، حتى لو أغفلوها، لإسقاط تلك الهالة الإيمانية والإنسانية عنه، ولكن، لو أنهم أجادوا نسج كذبتهم هذه حتى يصدقها العالم.

ويبقى لنا أن ننتظر أيضاً، السردية الوطنية الحقيقية لهؤلاء الأبطال من المعنيين بالشأن الثقافي والفني في بلادنا، حتى لا نثبت مقولة إن "الرواية التي لا تكتبها أنت، يكتبها عدوك".

> تحرص الماكينة الإعلامية الصهيونية على اختيار ممثلين وكتّاب عرب، للتودد إلى المشاهدين من خلالهم، تمهيداً لتثبيت رواية كاذبة حول المقاومة وأبطالها، وصولاً إلى كي الوعي العربي، وخلق ذاكرة مشوهة

● فن المقاومة

قصيدة «نزار قبّاني» التي أشعلت الحرائق (١)

ساهم العديد من الكتّاب المعاصرين في تأريخ النكسة أدباً، في رواياتهم وأشعارهم ونصوصهم المسرحيّة؛ فشكّلوا سجلّاً لغويّاً نضاليّاً وثّقوا فيه واقع الحرب، وسطّروا لكفاح الكلمة معنًى ثائراً، وُظّف به الأدب في ميدان الخطاب السياسيّ، المتمثّلة غايته في ضرورة تشكيل الوعي وتمجيد المقاومة.

يُعَدّ نزار قبّاني (١٩٢٣ - ١٩٩٨) الشاعر الأوّل - عربيّاً - الذي صاغ أسباب نكسة الخامس من حزيران وتداعياتها، بأسلوب شعريّ عالي النقد في قصيدته "هوامش على دفتر النكسة"، التي جسّدت انبعاث القصيدة المعارضة والمقاومة من رحم الهزيمة والفجيعة، وأخرجت اللغة القبّانيّة من أنوثة فضائها ورومانسيّته إلى صرامته، ومن دائرة الحبّ والغزل إلى دائرة الثورة والغضب؛ فصارت الأرض والمقاومة محور قصيدة نزار، الذي يرى أنّ "الوطن قد يصبح في مرحلة من المراحل عشيقة أجمل من كلّ العشيقات، وأغلى من كلّ العشيقات".

بهذا أصبحت نصوصه الشعريّة والنثريّة جزءاً من المعارك الأيديولوجيّة والسياسيّة والاجتماعيّة، التي يجب أن تكون وتتكاثف وتُقرأ كوحدة صفّ؛ وعليه ينطلق هذا المقال من أهمّيّة التفسير الاجتماعيّ للعمل الأدبيّ، ويتساءل كيف نقرأ نصّ «الهوامش» بوصفه خطاباً فكريّاً ناتجاً عن تماهي الأدب مع الوقائع السياسيّة والأحداث التاريخيّة والقضايا الإنسانيّة، لا سيّما أنّ النكسة، وما سبقها من نكبة، وما تلاها من انتفاضات وهبّات، هي أحداث سوسيوتاريخيّة.

«الهوامش»

كتب نزار قبّاني قصيدته "الهوامش" في أعقاب هزيمة حزيران في عام ١٩٦٧، التي سلبت العرب والفلسطينيّين الضفّة الغربيّة بما فيها القدس الشرقيّة، وقطاع غزّة، وشبه جزيرة سيناء، وهضبة الجولان، في حرب مقدارها ستّة أيّام، هجّرت الفلسطينيّين، ووطّنت الكيان الصهيونيّ، وهوّدت الأرض العربيّة؛ وهو ما دفع نزاراً إلى أن يمتطي حصان الغضب - وفق تعبيره - ويكتب "الهوامش" التي كانت الصوت الذي أسمع صداه في كلّ بقاع الأراضي العربيّة حتّى زلزل العقل الجمعيّ والذات العربيّة، ذلك الصوت الذي لا يمكننا أن نختزله بنزار، ونسمعه على أنّه صوته الشخصيّ فقط؛ لأنّ نزاراً في تلك اللحظة التاريخيّة الفارقة عربيّاً، جسّد الصوت الاجتماعي لجماعة عربيّة وفلسطينيّة ثارت كما هو.

إذ يذكر لنا في كتابه "قصّتي مع الشعر" (١٩٧٠) - الذي يراه نوعاً من السيرة الذاتيّة - أنّ "حزيران كان ثمرة شديدة المرارة. بعضنا أكلها... وبعضنا اعتاد تدريجيّاً مذاقها... وبعضنا تقيّأها فوراً"؛ فكان هو من الجماعة التي "أضربت عن الطعام... ورفضت الاعتراف بالجنين المشوّه الذي طرحه رحم حزيران".

نُشِرت القصيدة أوّل مرّة في "مجلّة الآداب" اللبنانيّة، على يدَي صديق نزار، سهيل إدريس، بعد أن قرأها له نزار في مكتبه، فقرّر نشرها على الفور، رغم تحذير الآخر له من تداعيات ذلك على مجلّته؛ باعتبارها تمثّل نوعاً من العبوّات الناسفة التي تُسْقِط "مفهوم الوطنيّة بمعناه الديماغوجيّ والعشائريّ"، إلّا أنّ سهيلاً ردّ بقوله: "إذا كان حزيران قد دمّر كلّ أحلامنا الجميلة... وأحرق الأخضر واليابس، فلماذا تبقى "الآداب" خارج منطقة الدمار والحرائق؟".

ما إن شاعت "الهوامش" بين الناس حتّى صارت توقّعاتهما واقعاً، وأُخرِقَتْ أعداد المجلّة، وفُرِضَ الحصار على شعر نزار في صحافة مصر، وإذاعاتها التي توقّفت عن إذاعة قصائده المغنّاة؛ إذ لم يتقبّل الكثيرون لغته بعد حزيران، وعبّر نزار عن هذه الحالة بقوله: "الناس يعرفوني عاشقاً كبيراً... ولا يريدون أن يعرفوني غاضباً كبيراً".

يتبع...